

ولعله في مقدورنا لو قبلنا المعنى أن نقول: إن الفن يجعل من كل وجه من وجوهه «أرغسا»<sup>(1)</sup> له ألف عين من أجل أن تبدئ النفس والروح في جميع نقاط الظاهرانية<sup>(2)</sup>. ولعل من فوائد هذه الدراسة أنها ستحررنا من أثقال قضية النسبية الجمالية. وإذا كان سيتاح لنا أن نتحسس الوجود الحقيقي لتبدل الذوق عبر العصور فإننا سنجد تفسير ذلك في وظائف الفن التي تبين أن التغيير الحادث في ذوق جماعة بشرية يتوافق مع حاجة جمالية جديدة عند هذه الجماعة. وهذه الحاجة الجمالية تأتي مباشرة بعد الحاجات الانتفاعية كالأكل والمسكن عند بعض المجتمعات البشرية.

إن الدوافع الجمالية قد تكون مختلفة وكثيرة. ومن أبرزها<sup>(3)</sup>.

- 1 - إننا بحاجة إلى شيء من معايشة الفن؛ لأننا بحاجة إلى أن نجعل حياتنا على قدر من الجمال والنبيل.
- 2 - عندما تطبق علينا الهموم من كل جانب يحق لنا أن نفرّ منها إلى خلوة حميمة مع الفن بأنواعه.
- 3 - وقد نلجأ إلى الفن أحياناً لإقامة علاقات بيننا وبين الآخرين؛ لأنها تتيح لنا اكتشاف مسالك في حياة الناس.
- 4 - وأحياناً نشعر بجوع وعطش إلى الأحاسيس الملتهبة. وهو شعور أقرب ما يكون بالطبع إلى فكرة التطهير النفسي.

(1) - «أرغس» أمير من أمراء مدينة «أرغوس» تقول الأسطورة: إنه كان له مئة عين وإن خمسين منها تبقى مفتوحة على الدوام.

(2) جيروم ستولنتر - النقد الفني ترجمة د. فؤاد زكريا ص 425.

(3) - اتيان سوريو - الجمالية عبر العصور - ترجمة د. ميشال عاصي - الصفحات 20 - 21.